التراث في شعر أمل دنقل و مهدي أخوان ثالث

فريد عسكربندلو[1]

الملخَّص

ربما نستطيع أن نقول بأنّ تراث أمّة من أقوى الوسائل وأقربها من الباحث للتعرّف عليها. ومن جانب آخر إنّ الأدب مضمار يستطيع الأديب أن يتجوّل فيه ويعرض مقدرته في خلق الآثار الخالدة. ففي هذا الحقل يوصّل الأديبَ – وخاصّة الشاعر – إلى قمم النجاح العالية توظيفُ الظواهر التراثية – من الشخصيّات، والأمكنة والوقائع، و .. ومن الرؤية الأخرَى توفّر الدراسات الأدبية المقارنة فسحة المجال للباحث أن يتعرّف على مختلف من الثّقافات العالمية ويقارن بينها، وأن يحصل على وجوه الاشتراک والافتراق بين آداب هذه الأمم، التي تعكس حياة المجتمعات وفكرها، وينقل كلّ هذه الأمور إلى الآخرين. إنّ شعر أي عصر في كثير من الأحيان منبثق من مجتمعه بكلّ ما فيه من الحلاوات والمرارات ومن جميع طبقات الشّعب. وأمّا أمل دنقل ومهدي أخوان ثالث، فكان كلاهما من الشعراء الّذينَ يهتمّون بالقضايا السياسية والاجتماعية العصرية اهتماماً كثيراً شديداً، وإن أصيبا في هذا الطريق بالإذايات والمتاعب الكثيرة. فإنهما يراجعان التراث في خلق آثارهما بسبب أخذ كثيرٍ من الغذاء الثّقافيّ والفكري والفني منه، ومن جانب آخر بسبب الخوف من السلطة والإتيان بالكلام دون صراحة ومن وراء الأقنعة التي ينحتان من الظواهر التراثية. يقوم هذا البحث بدراسة العناصر والشخصيات التراثية المستخدمة في شعر دنقل وأخوان ثالث وكيفية توظيفهما التراث، وأسلوب الشاعرين وفكرهما في هذا المضمار، بما فيه من وجوه الاشتراک والافتراق. يكون منهج البحث في هذه المقالة تحليليّاً – تطبيقياً.

الكلمات الرئيسية:

التراث، الأدب المقارن، الشعر المعاصر، أمل دنقل، مهدي أخوان ثالث.

١- المقدّمة

إننا نشاهد تعاريف مختلفة حول مصطلح "التراث". فيعرّفه الدكتور حسين محمد سليمان بأنّ التراث «ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد، وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب (انظر إلى: مبروک،١٩٩١:١٩)، أو نرى في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب «أنّ التراث ما خلفه السلف من آثار علمية وفنّية وأدبيّة، مما يعتبر نفيساً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه»(وهبة والمهندس،١٩٨٤ :٩٣). وأما في هذا البحث فإننا نهتمّ بالعناصر والشخصيات التراثية التي تستخدم في الأعمال الأدبية. يعتبر التراث – في جميع الآداب العالمية – كمصدر يأخذ منه الأديب ثقافته الفكرية و الأدبية و في بعض الأحيان يختفي وراء الشخصيات التراثيّة من جرّاء الظروف السياسية والاجتماعية السائدة على المجتمع وعدم الإمكان في إفصاح قوله، حيث يجد الأديب في الشخصية التراثية نقطة أو نقاط مشتركة مع نفسه. هناک شخصيات، أمكنة، وقائع أسطورية التي تخرُج من الجانب الشعبي الخاص وتجتاز الحدود في عالم الثّقافة. إن التُّراث نبراس يستنيره كثيرٌ من الفنّانين والشعراء الكبار المعاصرون.

وفي هذا الحقل يعتبر أمل دنقل و مهدي أخوان ثالث كلاهما من الشعراء الذين قد استخدموا التراث في آثارهم. وإنّنا نجد وجوه الاشتراک في شخصية دنقل وأخوان ثالث وحياتهما وشعرهما، لأنّها توجد وجوه مشتركة عديدة في الظروف السياسية والاجتماعية السائدة على مجتمعي مصر وإيران في عصر الشاعرين.

[1] ماجستير في فرع اللغة العربية وآدابها من كلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية بجامعة العلامة الطباطبائي،طهران،إيران.**farid1362as@yahoo.com**